

رُؤَاؤُ بِنَانِ

مِنْ شَارِلِ جُلُو

الِي شَارِلِ دِبَّاسِ

وَأَكْرِيَسِ وَوَقَاتِعِ وَطَرَانِقِ وَصِنْدِ



(( كتاب النهار )) ؟

حكما ، هو كتاب جريدة ...

يكتب فيه ما يكتب في  
الجريدة ، وبعض ما لم يكتب ،  
او لا يكتب ، وقد لا يكتب  
فيها .

ذلك ان للكتاب غير الحفظ  
الذي للورقات السريعة الاصرار ،  
الاجلها نهار واحد ، وبالكاد ، ما  
ان تقرا حتى تنسى ، فاذا اراد  
قارئ ان يستذكر ما كان فيها  
وجد اثرها الوحيد بعض ما  
يفكر ويرى ، ولا يعرف له  
أسوة ، ولا له في محفوظاته  
أثر ...

(( كتاب النهار )) ، طويحه  
ان يكون الجريدة المحفوظة ،  
فيه ما هو مؤهل للحفظ ،  
ولكنه ، كالجريدة ، في تناول  
المجموع الاوسع ، كتب من اجل  
القارئ ، من اجل الانتشار ،  
حر الرأي ، اكيد النبا .

ولئن تكن في المكتبة العربية  
مجموعات كثيرة ، بعضها مثل  
(( كتاب النهار )) ، فاملنا ان  
يكون المجال لا يزال متوافرا  
لرسالة اخرى ، سهولة القراءة ،  
سريعة ، ترافق الاحداث ، حين  
تحدث ، ثم تستعيد مقدماتها ،  
حتى تبقى ، للاحداث المقبلة ،  
قاعدة ومرجعا .

من هنا الموضوع الاول ،  
موضوع الساعة ، موضوع  
« النهار » ...

« رؤساء لبنان » ...

★ ★ ★

من هم ؟ كم هم ؟ اين هم ؟

كيف جاءوا ، متى ، ولماذا ؟

لماذا ذهبوا ، ماذا فعلوا ؟

لو كان كتاب « النهار »  
كتاب تاريخ ، لبدا من شارل  
ديباس ، مستعرضا تطور قضية  
الرئاسة في لبنان ، عبر حكم  
الرؤساء واحدا واحدا - عبر  
ممارستهم للحكم ، وعبر  
القضايا التي عالجوا ، والازمات  
التي واجهوا ، والمنجزات التي  
خلفوا .

ولكن « كتاب النهار » ،  
كتاب الجريدة ، شاء ان يقدم  
التاريخ صحفيا ، أي انطلاقا من  
الحدث ورجوعا الى الاصول ،  
فتحدث عن رئيس اليوم ، من  
هو ، كيف جاء ، وماذا يفعل ،  
حتى يكون الرئيس الحالي ، ثم  
سلفه الذي ترك امس ، مقياسا  
للرؤساء السابقين ، وقاعدة  
مقارنة .

ذلك ان ما حاوله فؤاد  
مطر هو تعريف القارئ الى  
الرجال ، وعبر الرجال الى  
الحكم والاعمال .

وقارىء فؤاد مطر - مثل  
فؤاد مطر - بالكاد عايش اميل  
اده ، ناهيك بشارل دباس ،  
ولكنه ، كقارىء جريدة ، عاش  
رئاسة فؤاد شهاب ، ويعيش  
رئاسة شارل حلو . . . فاي  
منظار للتصرف الى السالفين  
خير من منظار «النهار» الذي  
نعيش ؟

ومنظار «النهار» ، في هذا  
الكتاب ، صور عتقها الزمن ،  
وذكريات بايضة في طرافتها ،  
واحداث فطلت حتى اليوم ولو  
نسيناها .

★ ★ ★

هذه الاحداث ، كلمة عنها  
واحدة لا بد منها ، هي ان  
رئاسة الجمهورية في لبنان لا  
تشبه آية رئاسة في آية جمهورية  
اخرى ، حتى تلك التي نسخنا  
عنها دستورنا وصلاحيات  
رئيسنا .

فالدستور اللبناني يجعل  
رئيس الجمهورية رئيساً للسلطة  
التنفيذية ، يعين الوزراء  
ويختار من بينهم رئيساً ، وله  
بالتالي ان يقلبهم اذا شاء . . .

الا ان قاعدة «الجمهورية  
الثالثة» كانت تجعل هذه  
الصلاحيات نظرية وحسب ،  
لولا ان ثمة دستوراً غير مكتوب  
يكسب الرئيس صفة تشيلية ،

الى جانب الصفة التنفيذية ،  
فيجعله مسؤولا غير مسؤول  
شريكا اوليا في الحكم مع شركاء  
قانونيين ، يمثل كل منهم  
واحدة من العائلات الروحية  
التي يتألف منها الوطن  
اللبناني .

هذا الدستور غير المكتوب ،  
لم يوجد مع الدستور الاخر ،  
الدستور النظام ، بل تبلور  
تدرجيا ، عبر العهود واحدا  
واحدا ، الى ان كان ما سمي  
الميثاق الوطني ، تفاقدا بين  
اللبنانيين على الانصراف عن  
التطلع الى خارج لقاء التعاون  
في سبيل ممارسة الحكم معا  
وترسيخه من داخل ، واقامته  
على توازن دائم سليم .

وكان ذلك مع الاستقلال ،  
حين ساعدت ظروف الحرب  
على زوال الانتداب ، فانتقلت  
سلطاته الى الحكم الوطني ،  
الذي ما لبث ان تضر بها ،  
ولا ضابط له ، فكانت ، بعد  
اليقظة الوطنية ، يقظة الى  
اصلاح الدولة ، سلطات  
وقوانين وادارة ، ثم توعية  
الشعب الى حقوقه ، في التمثيل  
المستقيم اوليا ، ثم في العدالة  
الاجتماعية من بعد ، و  
الحرية العامة والحقوق ، اوليا  
وآخر . . .

خلال ذلك كله ، خلال تطور

بقارب نصف القرن ، كان محور  
الحياة اللبنانية ، بل محور  
المعارك التي خاضها اللبنانيون  
مع الاجنبي حيناً ومع بعضهم  
البعض احياناً - كان المحور  
رئيس الجمهورية ...

هو الحكم ، وكثيراً ما كان  
الخصم كذلك ...

هو الضمانة ، او هو موضوع  
المعارضة ...

هو القائد ، او هو المقود ،  
او هو المقود عليه ، بل  
ضده ...

هو الازمة ، وهو الحل .

ذلك ان رؤساء لبنان كانوا ،  
اولاً و آخراً ، رجالاً ، من  
البنانيين ومثلهم ...

ومثل اللبنانيين ، لا يفهمون  
الا كما تفهم الرجال . كيانات  
حية ، لا مبادئ جافة واحرف  
ميتة وتاريخ من حجر ،  
كالاصنام ! ...

غسان تويني